المحاضرة الثالثة

الإبستمولوجيا وفلسفة العلوم

تمهيد : تلتقي الإبستمولوجيا بعدة فروع فلسفية ومنها فلسفة العلوم فما طبيعة العلاقة بينهما؟

1- فلسفة العلوم : هي فرع من فروع الفلسفة تهتم بأسس ومناهج وتطبيقات العلم تتعلق الأسئلة المركزية لهذه الدراسة بما يوصف بأنه علم، وموثوقية النظريات العلمية والغرض النهائي للعلم. مع الإشارة إلى أنها ليست ممارسة للعلم ولكنها حديث فلسفي للعلم. تحاول الإجابة عن التساؤلات ؛ ما هو العلم؟ بماذا يختلف العلم عن المعارف الإنسانية الأخرى؟

2- العلاقة بين الإبستمولوجيا وفلسفة العلوم:

إن العلاقة بين هذين المبحثين (الإبستمولوجيا وفلسفة العلوم) علاقة جد وثيقة حيث يتناولان معا موضوع المعرفة، ففي التراث الفرنسي لا نكاد نعثر على فارق بينهما أما عند الإنجليز فهاك موقفين:

* أولهما: فلسفة العلوم والإبستمولوجيا شيء واحد ويمثل هذا الموقف كل من الوضعية المنطقية والتجريبية إعتماد على أراء العديد من المفكرين والعلماء، يقول إنشطاين:" العلم ليس إلا تهذيب للتفكير العلمي" والتهذيب هو نزع الشوائب مع بقاء الجوهر نفسه. ويقول الفيلسوف والفيزيائي الألماني موريتز شليك(Moritz Schlik) (1882-1936) : " المعرفة في العلم والمعرفة في الحياة اليومية هي شيء واحد".

وترى المدرسة التجريبية أن المعرفة العلمية والمعرفة اليومية(العامية) تقومان بشكل أساسي على الخبرة الحسية. وهو ما تهتم به كل من الإبستمولوجيا وفلسفة العلوم ومنه فهما شيء واحد.

* اما الموقف الثاني: فيرى أن فلسفة العلوم والإبستمولوجيا شيئان مختلفان إذ وبعد الدخول في مرحلة ما بعد الوضعية[1] في النصف الثاني من القرن العشرين تحول الإهتمام إلى تاريخ العلوم حيث يرى فيلسوف العلم الأمريكي توماس كون(Thoms Kuhn) (1922-1996) أن العلم لا يتطور إلا على أساس الخبرة الحسية ولكن من الحقائق التاريخية . والعلماء لا يحصلون عادة على المعطيات من الواقع بسهولة بل بصعوبة شديدة . كما أن الحياد النظري الموضوعية) الذي تدعيه الوضعية المنطقية غير ممكن لأن العلماء لا يستطيعون الخروج من النماذج العلمية المنتشرة واللغة العلمية السائدة في المجتمع العلمي . هذه الممارسات لا توجد في التفكير اليومي لهذا العلم، ولذلك فهناك أسئلة خاصة بالعلم تتطلب إجابات خاصة من خلال التحقق العلمي.

وإذا نظرنا إلى فلسفة العلوم بالمعنى الأوسع وجدنا أن الإبستمولوجيا فصلا من فصولها تتميز بأربعة وجوه مختلفة عن فلسفة العلم وهي:

- دراسة علاقته بالعالم والمجتمع

---

[1] الوضعية : نزعة أسسها الفيلسوف وعالم الإجتماع الفرنسي أوغست كونت وهي تؤمن بأن المعرفة واقعية (تجريبية) تعتمد على الملاحظة والمعطيات الحسية ،ولا تقبل أي تفسير ديني أو غيبي

– السعي لوضع العلم داخل مجموعة القيم الإنسانية.
– المحاولات الفكرية التي تنطلق من نتائج العلم وتجاوزها لبلوغ ما يمكن تسميته فلسفة الطبيعة.
– التحليل المنطقي للغة العلم

الإستنتاج:

مما سبق يمكن القول أن هناك اختلاف بين المدراس في العلاقة بين مبحثي الإبستمولوجيا وفلسفة العلوم بحيث أن المدرسة الفرنسية ترى أن العلاقة بينهما جد وثيقة حيث يتناولان معا موضوع المعرفة، في حين انقسمت أراء أتباع المدرسة الإنجليزية إلى موقفين:

* أولهما: فلسفة العلوم والإبستمولوجيا شيء واحد ويمثل هذا الموقف كل من الوضعية المنطقية والتجريبية إعتماد على أراء العديد من المفكرين والعلماء، يقول إنشطاين:" العلم ليس إلا تهذيب للتفكير العلمي" والتهذيب هو نزع الشوائب مع بقاء الجوهر نفسه.

*ثانيهما: يرى أن فلسفة العلوم والإبستمولوجيا شيئان مختلفان إذ وبعد الدخول في مرحلة ما بعد الوضعية في النصف الثاني من القرن العشرين تحول الإهتمام إلى تاريخ العلوم حيث يرى فيلسوف العلم الأمريكي توماس كون أن العلم لا يتطور إلا على أساس الخبرة الحسية ولكن من الحقائق التاريخية . والعلماء لا يحصلون عادة على المعطيات من الواقع بسهولة بل بصعوبة شديدة. كما أن الحياد النظري الموضوعية) الذي تدعيه الوضعية المنطقية غير ممكن لأن العلماء لا يستطيعون الخروج من النماذج العلمية المنتشرة واللغة العلمية السائدة في المجتمع العلمي. هذه الممارسات لا توجد في التفكير اليومي لهذا العلم، ولذلك فهناك أسئلة خاصة بالعلم تتطلب إجابات خاصة من خلال التحقق العلمي.

والحقيقة التي لا يمكن أن ننكرها إذا نظرنا إلى فلسفة العلوم بالمعنى الأوسع وجدنا أن الإبستمولوجيا فصلا من فصولها.